موقف فلسطينيي ١٩٤٨ من راكح والاحزاب الصهيونية

د. اسعد عبد الرحمن

غالباً ما يوصف اليهود الشرقيون (السفارديم) بعبارة «اسرائيل الثانية». وهي تسمية أملتها، من جهة، اعتبارات التمييز العنصري الذي يتعرضون له وما واكب ذلك ونجم عنه من سوء أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. كما أنها، من جهة ثانية، تسمية تعبّر عن تمايز اليهود الشرقيين، ثقافياً وحضارياً، عن اليهود الغربيين (الاشكنازيم) الذين، بحكم هيمنتهم شبه الكاملة على مختلف مناحي الحياة الاسرائيلية، يمثّلون «اسرائيل الأولى». وفي السياق ذاته، وفي ظل التمييز العنصري الأشدّ الذي يتعرض له الفلسطينيون، عرب ١٩٤٨ (أو عرب اسرائيل، وفق التعبير الصهيوني)، فانه غالباً ما يشار إليهم بعبارة «اسرائيل الثالثة». بل ان بعض المطّلعين اختاروا، ربما من باب الدّقة في الوصف والتوكيد على المعاناة، وصف فلسطينيي ١٩٤٨ بتعبير «اسرائيل الرابعة» أو «اسرائيل الخامسة»[١].

والحديث عن الاوضاع العامّة والسلوك السياسي (والانتخابي بالذات) لفلسطينيي ١٩٤٨، يستدعي ملاحظة كيف تمايزت تلك الاوضاع وذلك السلوك، في الفترة الفاصلة ما بين قيام الدولة الصهيونية واجراء الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة في نهاية حزيران (يونيو) ١٩٨١، بحيث توزعت على مرحلتين زمنيتين متساويتين تقريباً هما مرحلة (١٩٤٨ ــ ١٩٦٥) ومرحلة (١٩٦٥ ــ ١٩٨١). وحيث أن ظروف فلسطينيي ١٩٤٨، في سنوات النصف الأول من تلك الفترة، اختلفت عن ظروفهم في سنوات النصف الثاني، فقد انعكس ذلك الاختلاف على تحركهم السياسي وعلى سلوكهم الانتخابي من مرحلة إلى اخرى. فما هي ابرز سمات الأوضاع العامة لفلسطينيي ١٩٤٨ في كل مرحلة، وكيف انعكس ذلك على حركتهم السياسية وسلوكهم الانتخابي، وما هو موقع الحزب الشيوعي المعادي للصهيونية (راكح) في وسط تلك الحركة وذلك السلوك؟

١ ــ الأوضاع العامّة في المرحلة الأولى[٢]

بلغ مجموع عدد الفلسطينيين الذين بقوا تحت نير الاحتلال الاسرائيلي في العام